الهوية الثقافية وتمثلاتها التربوية في العصر الرّقميّ

Cultural identity and its educational representations in the digital age

أ.د. حافظ محمد عباس الشمري

Prof. Dr. Hafedh Mohammed Abbas Al shammary

كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

hafedh.alshamery@gmail.com

ملخص البحث

إنّ الدراسات الحديثة للغة اثبتت عند عدد من الباحثين انه لا يمكن القول لأسبقية الفكر على اللغة او أسبقية اللغة على الفكر، وانهما يخضعان لتأثير متبادل ، قد يكون متساويان ، بل ان تأثير اللغة وهي جزء مهم من هوية الفرد في المجتمع، كون اللغة اليوم تعد وسيلة التواصل والتفاهم بين افراد المجتمع بأعتبارها تحمل سلسلة من الكلمات والأفكار للتعبير عما يجول بخاطر كل انسان. ومن هنا لابد من القول إنّ اللغة والفكر متلازمان تلازماً مطلقاً ، فلا يتأتى التفكير مجرداً من اللغة ولا اللغة مجردة من غير فكر ، كون اللغة أصبحت هوية الفرد للتعبير عن أرائه وافكاره وانفعالاته ورغباته. لذا لابد من الأشارة الى ان للهوية تعريفات ولها تصنيفات ، وقد صيغت حولها نظريات وتكونت ازاءها اصطلاحات ومفاهيم وما ذلك إلا بسبب إشكالية تبلورها وصوغها وجدلية تعاطيها الفكري ومظهرية تكوينها النفسي والاجتماعي. وليست الهوية إلا مداركة الذات وتنبهها للوجود وفهمها لنفسها ومعرفتها لكينونتها وإستيعابها لمتطلبات واقعها وممكناته تلازماً أو افتراقاً تضاداً أو اتباعاً. لذا فالهوية تعد جزءاً لا يتجزأ من نشأة الأفراد منذ ولادتهم حتى رحيلهم عن الحياة ، في تعبيرها عن مجموعة سماتهم تعكس ثقافة ولغة وعقيدة وحضارة ، وتاريخ كل فرد فضلاً عن كونها جسراً للتواصل بين الأفراد كافة ، سواء داخل مجتمعاتهم ، أو مع المجتمعات المختلفة في خصوصية مضافة لهم ، ويتم التعامل مع الشخوص وفقاً للهوية الخاصة بهم ، لذا فإنّ للهوية أنواع يسهم كل نوع في الاشارة الى مصطلح أو فكرة معينة حول شيء ما. ومن أهم أنواع الهوية ؛ الهوية الوطنية والتي يتم التعريف عنها من خلال البطاقة الشخصية التي تحتوي على مجموعة من المعلومات والبيانات التي يتميز بها الفرد الذي ينتمي الى دولة. وكذلك ((الهوية الثقافية)) والتي تعتمد بشكل مباشر على اللغة ، إذ تتميز الهوية الثقافية بنقلها لطبيعة اللغة كونها من العوامل الرئيسة في بناء ثقافة الافراد في المجتمع.

ABSTRACT

Identity has definitions and classifications, on which theories have been formulated and conventions and concepts have been formed against it, and that is only because of the problem of its crystallization and formulation and dialectic of its intellectual use and the appearance of its psychological and social formation. Identity is nothing but self-awareness, its awareness of existence, its understanding of itself, and its knowledge of its being And its understanding of the requirements of its reality and capabilities in congruence, discrepancy, contradiction or dependency. Therefore, identity is an integral part of the formation of individuals from birth until

their departure from life, in its expression of a set of their characteristics that reflects the culture, language, belief and civilization, and the history of each individual as well as being a bridge for communication between all individuals, whether within their societies, or with different societies in added privacy For them, people are dealt with according to their own identity, so identity has types that each type contributes to referring to a particular term or idea about something. Among the most important types of identity; National identity, which is identified through a personal card that contains a set of information and data that distinguishes an individual who belongs to a country. As well as ((cultural identity)), which depends directly on the language, as the cultural identity is distinguished by its transmission of the nature of language as it is one of the main factors in building the culture of individuals in society.

مقدمة:

إنّ العصر الذي نعيشه يعد عصراً رقمياً بإمتياز ، نظراً للثورة المعلوماتية التي أحدثتها التطورات الحديثة. وهذا مما أثر على مختلف الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والادبية والثقافية. فضلاً عن ذلك فإن الهوية الثقافية أصبحت مهمة الفرد لمواكبة التطور ، لتلبي حاجات الانسان الفكرية والتعبيرية ، فقد ظهرت في الساحة الأدبية بوادر من الكتاب والباحثين والنقاد ، فأظهرت فيها هذه الثقافة التي دخلت في الأجناس الأدبية كالشعر والمسرح والرواية تنظيراً وممارسة ونقداً ، وهذا مما ساعد في تجديد الوعي الثقافي لدى المتلقي لكي يكون له حضوراً واضحاً في عصر التكنولوجيا الرقمية. وإنّ الهوية الثقافية في العصر الرقمي أثرت على مكونات العملية الابداعية وعلى منطق اشتغالها ، بعدما أثمرت نوعاً جديداً من النصوص التي تقوم على الرابط الذي ينفتح على وسائط جديدة كالصورة والصوت والحركة والمشهد الفلمي والتشكيل والرسم ولغة البرامج المعلوماتية.

فالهوية الثقافية في هذا العصر أخذت تستثمر تقنيات الثقافة الحديثة التي تسمح له بالظهور على شاشة الحاسوب مستخدماً الصيغة الثنائية الرقمية (1/0) لمعالجة بعض ما يطرحه في الساحة الثقافية. وتشكل هذه الصيغة أساس اللغة التي بوساطتها يتم تخزين المعلومات وترجمتها واستعمالها داخل الحاسوب فالرقم (1) حقيقي والرقم (0) زائف ، في حين يرى (بيل غيتس) : أن هذا النظام الثنائي ، يعد أبجدية الحاسوب الالكترونية ، وهي اساس اللغة التي بها تتم ترجمة كل المعلومات وتخزينها واستخدامها داخل كومبيوتر ما.

إنّ اقتران الرقمية بالثقافة يعني إضافة خصوصية مثيرة للتساؤلات والجدل والاستغراب على ثقافة العصر وما حصل من تناظر دائم مع العلوم الدقيقة ، فضلاً عن ذلك تعد الآليات الرقمية الدعامة الأساسية لانتاج تفاعل رقمي إلكتروني يتناسب مع طريقة عرض النص وتقنيته التي تتمثل في الدراية الواسعة بمجال البرامجيات الحديثة.

لقد غير الوسيط الالكتروني خارطة العالم المعرفية والعلمية ، فأثر على جميع المجالات الحياتية ، بما فيها الابداع الادبي ، ولم يقتصر هذا التغيير على جنس محدد بل دخل جميع الأجناس الأدبية ، التي شهدت الساحة الأدبية حراكاً ثقافياً يتخذ وجهة جديدة من خلال محاكاة تجارب جديدة في الكتابة الحديثة تسمى بالرقمية والتي طرحت نفسها بقوة لتظهر موجة من التغيير في البنية الذهنية الكتابية. لذا نأمل من أبنائنا الطلبة الافادة من التقانات الحديثة ومواكبة المسيرة الثقافية من خلال الوسائط المعلوماتية.

الهوية وتمثلاتها في العصر الرقمي

تعد الهوية من القضايا الآيديولوجية المهمة في ظل المعطيات والمتغيرات الهائلة على كافة الأصعدة ولاسيما في العصر الرقمي ، ويبدو أنّ هنالك فرق بين الهوية والذات غير متمايزة وضوحاً وجلاء لكنها تبقى متأطرة في البوتقة عينها من الكلية والاتساقية ؛ لتكون التفرد التي تمنح صاحبها صفات خاصة. لذا ظهر الاهتمام بالهوية فضلاً عن

اهتمامهم بموضوعات أخرى مثل الهيمنة والمقاومة والثورة ، وأتخذ من هذا الاختلال صوراً شتى منها النزوح من المكان وحضور فكرة الهجرة والاستلاب الثقافي ونزوح الذات نحو الاعتكاف وازدراء المجتمع والسخط عليه من الرغبة في الغموض والتزعزع في القيم الشخصية ، لذا أخذت الهوية اطار أوسع فمن وجهة نظر الانثولوجيا هي ((مبدأ تلاحم يكمن لدى فرد أو جماعة وهو تسمح لهم بالتميز عن الآخرين وبالتعرف الى أنفسهم والتعريف بها))[1] .

إنّ تعقد المعرفة حول مفهوم الهوية يعود الى التعالق الديالكتيكي للذات بالهوية صوب إدراك نفسها وما حولها مندمجة أو متشظية أو مزدوجة ، وهذا ما يجعل الظفر بتحديد مؤطر شامل وتام للهوية. وقد اهتم (بول ريكور) بالهوية اهتماماً كبيراً ويعد الذات بالنسبة له هي التي تحدد تشكيل هويتها ((فالواقع أنه لا يمكننا أن نتأكد فقط من أننا نتكلم على شيء عينه ولكننا نستطيع أن نحدد هويته على أنه الشيء عينه في تعددية مصادفاته))[2] . وللهوية أنواع منها الهوية الوطنية والهوية الثقافية والهوية الذاتية والهوية الشخصية والهوية السردية ، فضلاً عن ذلك فأنّ الهوية الذاتية تبقى مشتركة مع الهوية السردية ، وأن التفكير بالهوية يدفع الى مساءلتها من ناحية علاقتها بالتاريخ والتخيل ، وهل الذات هوية سردية متخيلة أم هوية شخصية صانعة للتأريخ ؟ وماعلاقة الهوية بالزمان والمكان ؟

1. اثنولوجيا انثروبولوجيا ، فيليب لابورت تولرا ، وبيارفارنيية ، ترجمة : د. مصباح الصمد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ط1، 2004 :370.
2. الذات عينها كآخر ، بول ريكور ، ترجمة : د. جورج زيناتي ، المنظمة العربية للترجمة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1، 2005م : 118.

لذا نجد من يرى في الهوية نفياً للتأريخ على أساس أنّ الهوية ثابتة والتاريخ متحرك ((حيث تفترض الرؤية التقليدية للهوية الثبات في زمن كأهمية خالصة في حين يعتبر التأريخ سيرورة نحو المستقبل الأمر الذي يؤدي الى التفكير في الهوية كنفي للتأريخ))[3] . ويبدو من خلال التعبير عن الهوية وماهيتها ، فهي كينونة الذات النائمة للتاريخ التي بها تدلل على ((صيرورة الواقع الحركي للحياة والوجود بمعنى أن الهوية تكرار دائب ودائم لصيرورة المعنى والمعطى والقيم والسلوك))[4] . لهذا نجد أنّ الهوية تحتل موضوعة الذاتية لا الغيرية مركز الصدارة في الصراعات والاحتقانات والاضطرابات ، فضلاً عن ذلك يكون لها دوراً مركزياً بارزاً في ((الحساسيات الدينية والاستقطابات المذهبية والتمركزات الحضارية ليس فقط كونها حصيلة أزمة وجودية واغتراب انساني أفرزتها تحولات ما بعد الحداثة ... فحسب بل لأنها بالدرجة الأساس عنوان التغاير مع الآخر وسبيل الوعي بالذات))[5] . لذلك تعد الهوية من القضايا الايديولوجية المهمة في ظل المعطيات والمتغيرات الهائلة على كافة الأصعدة في العصر الرقمي فضلاً عن المنجزات

الحضارية والانسانية. الذي زاد الاهتمام بالوعي الثقافي ولاسيما بموضوع الهوية منذ العقد الأخير من القرن الماضي بشكل ملفت للنظر ، فقد أخذ يظهر بشكل واضح في العديد من المجتمعات ومنها بلدان العالم الثالث الذي برز فيه الانفتاح الكبير بين الشعوب فضلاً عن ذلك تطور وسائل الاتصالات ونقل المعلومات عبر الوسائط الالكترونية ، مما أدى الى التوسع الاقتصادي الكبير للشركات الغربية ، وفي كل أنحاء العالم ، ولهذا دخل العالم مرحلة جديدة تزامن الاهتمام بها واشباعها بحثاً مع تناول موضوع الهوية ، وهي مرحلة بروز العولمة ، تلك الظاهرة التي لا تزال أخذة بالتبلور ، وإن برزت جوانب كثيرة منها. [6] أن نبين بعض التعريفات في المعاجم العربية للهوية ومنها معجم الوسيط والذي ذكر فيه، أنّ الهوية ((حقيقة الشيء أو الشخص الذي تميزه عن غيره)).[7] ويقترب من هذا التعريف ، فقد ذكرصاحب المنجد ، إذ يرى أنّ الهوية ((حقيقة الشيء أو الشخص ، المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية)).[8] لذا فأنّ مفهوم الهوية لدى النقاد والأدباء ، فانها لا تختلف كثيراً عن دلالة المفهوم المعجمي ، لارتباطها بالبعد الثقافي أو الاجتماعي للهوية ؛ لذا فأنّ الهوية هي ((وعي الذات أو الجماعة بامتلاك خصائص مميزة عن غيرهم)).[9] ويعكس هذا التعريف تميز الذات والجماعة بخصائص تنماز عن الآخر ، لذلك فأنّ الهوية ((ليست أحادية البنية ، أي لا تتشكل من عنصر واحد سواء كان الدين أو اللغة أو العرق أو الثقافة أو الوجدان أو الأخلاق أو الخبرة الذاتية أو العلمية ... فهي محصلة تفاعل هذه العناصر كلها)).[10] ومن هنا لابدّ من القول : إنّ مفهوم الهوية ذو دلالات واسعة تتضمن كثيراً من المعاني ومنها الهوية الوطنية والهوية الدينية والهوية الثقافية والهوية الاجتماعية والهوية الأثنية ؛ لذا فأنّ الهوية تمثل الذات الانسانية سواء كانت هذه الذات فردية أو جماعية. وكثيراً ما ترتبط مع مفردة (الثقافة) التي تشكل جزءاً من مفهوم الهوية. [11]

لهذا نجد أنّ مفهوم الهوية عند المفكر (ميشيل فوكو) مع مفهوم الذات الذي ينشطر الى مفاهيم لها منبع واحد ولكنها تصب في مواقع متباينة اختلافاً وبعداً ، ومنها مفهوم الأنا والشخصية والذاتية ، ومن حقنا أن نسأل ! ماذا يصنع المرء بنفسه ؟ ولأيّ عمل يخضع نفسه ؟ وكيف يتحكم بأعمال يكون فيها هو ذاته هدفاً لها ؟ ومن هنا يظهر مفهوم الاهمام بالذات ، فقد كان سقراط سيد الاهمام بالذات ، الذي يمتد الى الزهد المسيحي ويجعل الالتزام بمعرفة الذات عنصراً من عناصر هذا الاهتمام. [12]

---

3. نظام الزمان العربي ، دراسة في التأريخيات العربية الاسلامية ، د. رضوان سليم ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2006 : 104.
4. محنة الهوية مسارات البناء وتحولات الرؤية ، د. رسول محمد رسول ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 2002 : 40
5. الهوية الملتبسة الشخصية العراقية واشكالية الوعي بالذات ، ثامر عباس ، الزمان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، 2012م :160
6. ينظر: الهوية وثقافة العولمة ، عبد الله الجسمي ، مجلة العربي ، الكويت ، 2005م : 5.
7. المعجم الوسيط ، أحمد حسن الزيات وآخرون ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ط2 ، 1972م : 998.
8. المنجد في اللغة والاعلام ، بيروت ، ط39 : 875 (مادة هو).
9. دراسة مفهوم الهوية ، حبيب صالح مهدي ، (بحث) مركز الدراسات الاقليمية : 3.
10. الهوية مفهوم في طور التشكيل ، محمود أمين ، بحث شبكة الألوكة ثقافة ومعرفة وفكر ، 2016/6/18م : 376.
11. ينظر: ماهي الهوية الوطنية ، سليم مطر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، 2009م : 17.

12. ينظر: دروس ميشيل فوكو 1970 – 1982 ، ترجمة : محمد ميلاد ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب (د.ت) : 78.

لقد أهتم (ميشيل فوكو) بمصطلح الاهمام بالذات الى فكرة الارتداد الى الذات التي هي تعد الفكرة المتعلقة بحركة كاملة للوجود ، يتم بوساطتها الرجوع الى النفس، فضلاً عن ذلك كان هدف ميشيل فوكو من مفهوم الارتداد الى الذات هو اقامة العلاقات بالذات ليتمكن المرء من حكم نفسه بنفسه ، والتحكم الكامل فيها. [13]في حين يرى (بول ريكور) ، أن فكرة (فوكو) حول الاهمام بالذات يعد من الأعمال الرائعة ، ويعني به أن الانزياح من تعبير الى آخر يستند الى ما تسمح به قواعد اللغة وهو القبول بأن يتحول كل عنصر من اللغة الى أسم جنس. [14] عن ذلك وجد (فوكو) أنّ للهوية علاقة الاختلاف والتطابق مع الذات ضمن مفهوم التمثيل الذي يعني ((أنّ التنظيم بواسطة الشارات يشكل كل المعارف التجريبية بوصفها معرفة للهوية التطابق والاختلاف)).[15]

يبدو أنّ اقتران الذات بالهوية ، إذ يمكن أن نطلق عليه (بالذوتنة) وهو مبني على أساس التطابق أو الاختلاف ، فإن كيفيات ذوتنة الهوية ستلتحم جدلياً في هيأة ثنائيات متقاربة أو متضادة أو متواليات تجتمع في تشكيلات زوجية ، فهي نتاج تطابقات أساسها الاتفاق شداً وجذباً ، أو حصيلة اختلافات مبنية على التضاد والاعتراض ، ومن هنا يمكن نعد هذا الافتراض في تحديد تشكلات ذوتنة الهوية ولاسيما ونحن في عصر الرقمي إنّ الهوية التي يبحث عنها من خلال الأجوبة والتي تم البحث عنها ، عادة ما تكون متذوتنة مع ذاتها مختلفة عنها منقسمة ومتشظية ما بين عالمين متضادين أحدهما مسالم والآخر مريب ومن هذا يظهر لنا أنّ ((الهوية لا تتطابق مع أية تجربة محسوسة كما يعبر (ليفي شتراوس) أنها تتجلى ... في التفتح لا في التقوقع ، في التفاعل لا في العزلة ، في الإبداع لا في الاجترار)). [16] ويبدو أنّ الوعي بالهوية يتطلب أولاً الوعي بوجود الآخر كحقيقة مفروضة على من اختبر هذه التجربة ووقع تحت وطأتها ، وهي تجربة أكتسبت أبعاداً مختلفة ليصبح الدال عليها مصطلحاً اجرائياً في التداول السياسي والديني والايديولوجي والثقافي ، وهو ما جعله أمراً حيوياً ، ونحن اليوم في عصر الكتروني رقمي. إذ بحاجة الى ثقافة رقمية ؛ لأن مفهوم الثقافة من المفاهيم المعقدة في أغلب اللغات ؛ لأنه يقصد التعبير به عن مضمون شديد التنوع والعمق والاتساع ، ومن هنا لا نستطيع الوقوف على دلالة واضحة المعالم حول هذا المفهوم ولاسيما في المعاجم وفي الأدبيات المعاصرة. فقد ورد في المعاجم العربية بمعانٍ كثيرة ، ومنها : الحذق والفطنة وسرعة التعلم والفهم والتهذيب ، وتقويم المعوج من الأشياء ، فيقال : ثُقفَ الرجُلُ ثقفاً وثقافة ، أي صار حاذقاً وفطيناً ، وثقفت العلم أو الصناعة أي أسرعت في أخذه ، ويقال ثُقف الصبي أي أدبّه وهذّبه وثقف الرماح أي قوّم اعوجاجها.[17]

لقد حاول عدد كبير من العلماء والمفكرين العرب الغربيين الوصول الى تعريف تحدد فيه مفهوم الثقافة ، وقد أشار الدكتور عبد الرحمن بسيسو أنّ الثقافة في ((جميع الأنظمة المادية والروحية التي ابتكرها الانسان لتحكم سلوكه فيما هو ذاهب الى الارتقاء بهويته وذاته ونمط حياته والاعلاء من شأن وجوده في الحياة ، عبر الاحتفاظ بأبنية ثقافية تحملها اللغة الى الأجيال اللاحقة ، كي تتولى تعديلها أو إعادة إنتاجها وفق حاجاتها وشروط تطورها)).[18] في حين ذهب (إدوارد شايلور) في تعريفه للثقافة بقوله : ((لكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف ، وغير ذلك من العادات التي يكتسبها الفرد بوصفه عضواً في مجتمع معين أو منتمياً الى جماعة معينة)). [19]

13. ينظر: دروس ميشيل فوكو 1970 – 1982 ، ترجمة : محمد ميلاد : 80.
14. ينظر: الذات عينها كآخر ، بول ريكور ، ترجمة : د. جورج زيناتي ، المنظمة العربية للترجمة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط ، 2005 : 70.
15. الكلمات والأشياء ، ميشيل فوكو ، ترجمة : مطاع صفدي وآخرون ، مركز الانتماء القومي ، لبنان ، 1990 : 69.
16. المحيط الأسود ، أدونيس ، دار الساقي ، بيروت ، ط1 ، 2005م : 17.
17. ينظر: لسان العرب ، ابن منظور ، مادة ثقف ، أساس البلاغة : للزمخشري ، مادة ثقف ، مختار الصحاح : للرازي ، مادة ثقف.
18. الهوية والمنهجية بين الابداع والتهافت ، محمد وردي ، كتاب دبي الثقافية ، العدد (116) : 42 – 43.
19. نظرية الثقافة ، مجموعة من الكتاب ، تحقيق : علي السيد الصاوي ، سلسلة عالم المعرفة ، 223 ، الكويت ، 1997م : 9.

ويبدو واضحاً أنّ هذا المفهوم يعكس لنا ارتباط الثقافة ومحتواها بالفرد الذي يمثل جزء من مجتمع أكبر يحيط به ، ويمنحه مدار تفرده المتمايز عن غيره ، ما يجعل من الثقافة في وجه من وجوهها محاولة لتحديد موقع الانسان في العالم إزاء جماعته البشرية. [20] وقد يحدث ارتباط بين الثقافة والذات ، وبينها عدد من المفكرين والكتاب، فقد بين شكري بلعيد الى أنّ ((العلاقة بين الهوية والثقافة تعني علاقة الذات بالانتاج الثقافي ، ولا شك أنّ أيّ إنتاج ثقافي لا يتم في غياب ذات مفكرة دون الخوض في الجدال الذي يذهب الى أسبقية الذات على موضوع الاتجاه العقلاني المثالي ، أو الذي يجعل الموضوع أسبق من الذات)). [21] ومن هذا لابدّ من البحث والتأمل في مفهوم مصطلح (الهوية الثقافية) فلم يظهر لهذا المصطلح مفهوماً مستقراً أو ثابتاً في الادبيات العربية والغربية التأريخية والمعاصرة منذ نشأته في عصر النهضة وانما هو قابل للتغير مع مراحل التحولات التأريخية التي تمر بها المجتمعات على كل المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، على الرغم من عدم الثبات والاستقرار للمصطلح فالهوية الثقافية ليست معطىً جاهزاً ، وانما نغتني بالتجارب والمثاقفة والانفتاح على الآخرين ، فتأخذ الثقافة من الآخر وتضيف عليها ثم تعطيها سمتها وتعيدها للآخر في حالة التفاعل الطبيعي بين الجماعات البشرية. [22] في حين فرق الباحثون بين نوعين من الهوية الثقافية بقولهم: ((الهويات الثقافية الكبرى وهي تلك التي تنتظم جماعة بشرية كبيرة ، تضم أخلاطاً من الديانات والأعرق والتنوع الاقليمي الجغرافي ، والهويات الثقافية الصغرى وهي التي تنتظم جماعة بشرية محدودة ومحددة حول عنصر واحد من العناصر السابقة ، كأن تتوحد حول إنتماء ديني – مذهبي أو عرقي أو إقليمي واحد لايقبل التعدد)). [23] فالهوية الثقافية ما يصدر من الانسان عبر الزمن ، فقد تلازمه مكونة شخصيته ومحدد معالمه بشكل ثابت مما يمنح إبداعه طابعاً خاصاً ، فلا يكون مسخاً للآخرين ، وتعد شرطاً ملازماً للفرد يؤثر على الجماعة ويمنحها سمة خاصة بها ، لذا لا يمكن فصل (الأنا) عن (الآخر)؛ لأنّ الهوية تحقق شعوراً غريزياً

بالانتماء الى الجماعة والتماهي بها. [24] كونها تمثل طرحاً فكرياً وفلسفياً ثراً ، بوصفها مفهوماً مغرياً لاعادة طرح السؤال من أجل التوصل الى صيغة مفترضة للتعايش الذي يندرج مع مجموعة قواعد وضوابط تتفاوت شدة أهميتها كونها تشكل سلسلة مترابطة. فمفهوم الهوية الثقافية يقترب من إحساس الفرد بالانتماء للمجتمع ، وما ينعكس من سلوك يشكل حالة من الامتزاج المجتمعي الذي يحدث عبر التواصل الالكتروني؛ لأننا نعيش عصر رقمي بإمتياز. وقد ازداد الوعي بضرورة استثمار وسائل مبتكرة لتسهيل مهمة الارسال والاتصال لإثراء الجانب التربوي واشراكه في منظومة التأريخ لحركة التطور ، وتقع المسؤولية على أصحاب القدرات الفكرية والأدبية فهم الأقدر على نقل تفاصيل الحياة الدقيقة دون استثناء بآليات ولادتها ، فضلاً عن بعد النص الأدبي الخصب الذي يمكن ممارسة هذا النقل فيه باحترافية ودقة تمس كل جوانب الانسان المعنوية والمادية وما يلاحظ من التباين الحاصل بين مواضيع العصور القديمة والحديثة يرجع الى قوة تأثير الآليات على النص ومن ثم على المتلقي.

20. ينظر: الهوية والشعر دراسة في تجربة الفريد سمعان ، عمر السراي ، دار بغداد للطباعة والنشر ، ط1 ، 2016 : 20.
21. الهوية والمنهجية بين الابداع والتهافت ، محمد وردي ، كتاب دبي الثقافية ، عدد (116) : 43.
22. ينظر: العرب والعولمة : محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية : 298.
23. الثقافة وسؤال الهوية في زمن العولمة : صلاح السروي ، مجلة فصول ، عدد (87 – 88) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 2013م : 117.
24. ينظر: إشكالية الأنا والآخر في الرواية العربية ؛ ماجدة حمود ، مجلة الموقف الأدبي ، عدد (492) ، 2012م : 16.

إنّ الأدب الرقمي يعد شكل من أشكال التزاوج بين الفن والعلم
في مظهره المتطور ، ويدعو الى التعايش مع العالم الرقمي والافادة من الامكانيات لمحاربة الجهل المعرفي والتقني ، وضمنياً للتعلم والتعايش السلمي مع التكنولوجيا الرقمية ، على الرغم من التغيير الذي يمس الأدب في مضمونه وبنيته ، فالأدب الرقمي لم يأت ليثير السؤال بالمفاضلة ، ولكن ليعبر عن أسلوب حياة لا يمكن الاستغناء عن الانترنيت والكمبيوتر ، فضلاً عن ذلك فالكاتب الرقمي الآن ((على عاتقه مهمة عرض صورة الحياة والحيوات الحديثة للعدد المتزايد من معاصرينا تواجهه معوقات خطيرة ... لقد جاء العلم والتكنولوجيا الى الوجود بلغة جديدة لا زالت ، كقاعدة ، من الصعب التمكن منها ؛ بل ربما هي غير مفهومة تماماً لغالبية الكتاب)). (قالنتينا إيقاشيقا ، 1985 ، 22) فقد يستلهم الكتّاب أعمالهم من الواقع المحيط فيُعبرون عن علاقاتهم فيه وتأثرهم بالمعطيات الحديثة

التي تمس حياتهم بشكل أو بآخر ، فضلاً عن المظاهر الايجابية التي تثري تجربتهم والسلبيات التي تلحق بهم ، بسبب عدم استخدام المعلوماتية في خدمة الانسان بشكل صحيح وبالتالي يحدث الاعتداء على الهوية الانسانية وانتهاك حقوق الانسان. ويبدو أنّ الوسائل التكنولوجية واحدة من أهم الظواهر التي أحدثت تغييراً شاملاً في نمط الحياة وطريقة التفاعل معها عند أبنائنا الطلبة ، كونها تعد قفزة نوعية معرفية جديدة في إيجاد بنيات جديدة تدل عليها. وفي العصر الرقمي دخل الانترنيت الى معظم البيوت العربية في المدينة والقرية على حد سواء. وينعكس التفاوت الحضاري بين الدول على نوعية الموضوعات المتناولة. لقد تطورت علاقة المجتمع العربي بالتكنولوجية الرقمية مع الزمن والحديث عنها بإستخدام الكتابة الرقمية عن طريق استعمال الامكانيات من المحافظة على النصوص الأدبية ، والتي تعتمد على برامج الكتابة word والحديث عن هذه العلاقة يعني الكشف عن كيفية تجاوز الحواجز الجغرافية للنص ، والقيود والرقابة في التوصيل ، وتحقيق التواصل والتفاعل المباشر مع المتلقي ، وانعاش علاقته بالكاتب، فضلاً عن ذلك اكتساب جمهور واسع مؤيد لهذه الفكرة والاسهام في تحرير العملية الابداعية من الرتابة.

لقد شهدت الساحة التربوية حراكاً ثقافياً نوعياً ، أتخذت وجهة جديدة من خلال محاكاة تجارب جديدة في الكتابة الحديثة تسمى بالرقمية ، فضلاً عن ذلك فأنّ ظهور الوسائط والأدوات الجديدة أتصالياً ومعرفياً التي طرحت نفسها بقوة لقيادة موجة من التغيير في البنية الذهنية الكتابية ، وأن هذه الموجة ما زالت في إطار التنظير ، حتى أنه لا يوجد إلا تجارب قليلة تناولت الظاهرة بالدراسة والتحقيق ، لهذا فأن العصر الرقمي يعد إثارة للتساؤلات ، فضلاً عن ذلك فأنّ الآليات الرقمية تعد الدعامة الأساسية لإنتاج نص رقمي ، وهي مجموعة من العناصر الفنية والتقنية ، كونها تتعلق بأسلوب الكاتب وقدرته على حبك النص ويتعدى الأمر هنا الى صياغتها بما يتناسب مع طريقة عرض النص. فضلاً عن التقنية التي تتمثل في الدراسة الواسعة بمجال البرامجيات والربط بين بنيات النص. التي هي مزيج بين عدة علامات مثل اللغة والصورة والصوت والحركة والموسيقى ، فضلاً عن ذلك التوجيه نحو عالم افتراضي يعطي المتلقي ولاسيما الطلبة مجالاً واسعاً للتفاعل مع النص ، كي يحقق التفاعل في أعلى درجاته بين أطراف العملية التربوية الابداعية ولاسيما نحن في عصر رقمي. ومن هنا لا بدّ من الاشارة الى النصوص التي يفيد منها طلبتنا الأعزاء والتي ترفدهم بجملة من المهارات الاخلاقية والتربوية فضلاً عن ذلكفأنّ هذه النصوص تعد نتاج جديد في عالم افتراضي متطور دخل حقل العولمة والتي من خلالها ينقل واقع العالم الرقمي الى مختلف البلدان العربية والعالمية.

إنّ طريقة بناء النص الرقمي وعرضه ، هو نوع يتناسب مع ذوق القارئ / المتلقي ، الذي ينماز بخيال واسع أوجدته الحياة العصرية. فلم يتوقف عند هذا الحد ، بل فكرة التطور أخذت تلازم الانسان العربي وتحثه نحو المزيد من العطاء الفكري للتوصل الى وسيط أكثر تطور ، وهو عالم الكتروني والذي شهد تقدماً كبيراً في كل المجالات ، لوجود تقنيات حديثة ، والذي أنتجت من خلاله وسيطاً جديداً أخذ يحتل الصدارة في مواقع التواصل المعرفي.

لقد وقفت بعض الاجتهادات العربية التي حاولت أن تقرأ الأرضية من خلال تشكيل قوتها في العمل الرقمي الذي أستقى مقولاته من خلال التكنولوجيا المعلوماتية. فتجلت أهم محطاته بدءاً بتتبع مسيرة النصوص الأدبية سواء كان شعراً أم نثراً ، وهو تمثل دورة حياة النص الرقمي ، انطلاقاً من المرحلة الشفوية وصولاً الى مرحلة التكنولوجيا الالكترونية.

25. على أبواب الحادي والعشرين الثورة التكنولوجية والأدب ، قالنتينا إيقاشيقا ، ترجمة : عبد الحميد سليم ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1985 : 22.

نحن اليوم أمام مرحلة عصر رقمي يتجدد فيه كل مفهوم ، بل يتعرض كل عنصر الى عملية مساءلة فضلاً عن تحديث معلومات متواصلة ؛ لذلك فأنّ الذهنية العربية مطالب في هذا العصر بكسر قيودها العتيدة والتوجه الى عالم متحرر من أوهامها ومعتقداتها التي لا تستند الى مبررات معقولة. لذا فلا مناص من أنّ الأدب الرقمي يبقى مجالاً خصباً في تمثلاته التربوية نحو توجيه الطلبة ، فضلاً عن اهتمام الباحثين والأدباء والمفكرين التي تحتاج ضبطاً ودراسة ، والجيد فيه أنّ التجربة الغربية والعربية متقاربتان فيه على أسبقية التجربة. وقد أكد الدارسون على أهمية البحث والاستقصاء فيه فضلاً عن ذلك يتطلعون الى دراسات حقيقية جادة في أعلى المستويات التي تمضي به قدماً الى عالم تكنولوجي في جميع المجالات العلمية والأدبية ؛ لهذا فإن العصر الرقمي يستدعي المفكرين والباحثين نحو نظرة واعية من أجل الاضافة والمشاركة في تأسيس وإرساء أهم مفاهيمه ونظريته.

لقد أكد النقاد والأدباء والقراء على ضرورة الاهتمام بالنشر الالكتروني ، وذلك لأسباب مهمة على الرغم من الحجج التي يطرحها أصحاب الموقف المعارض لعرقلة تطور هذا الأدب والتشكيك بأصالته وجودته ، علماً أنّ النصوص الرقمية أخذت تتطور يوماً بعد يوم ، وأنّ الأدب العربي أخذ مكانه كبيرة في هذا الحيز من الأدب بل أستمر في شق طريقه نحو التقدم سعياً منه لمحاكاة الآداب الغربية ، واللحاق بركب الحضارة العالمية ، وأنّ هذا التقدم يجعلنا نصوغ بعض التوقعات لبناء تصور عام حول استشرافية التعليم الرقمي عند العرب ، استناداً الى ما توصلنا اليه من خلال متابعتنا لهذا التطور ، وأنّ هذه التوقعات قد تشكل قاعدة أو أساساً لبناء جيل تربوي قائم على رؤى وأفكار أدبية مستقبلاً. وأنّ الوضع الراهن للأدب الرقمي المعاصر ، الذي يمر بمرحلة تشكل وتبلور ، مما يجعلنا نتوقع ما يحدث مستقبلاً من تغييرات في ثلاثة محاور مهمة وأساسية ، وهي :

1. عولمة الأدب عربياً وعالمياً ، لمعرفة ما يحصل من تقدم وتطور فكري لدى العالم.
2. لابدّ من وجود مدارس أدبية تهتم بالنظريات التربوية الرقمية التي تأسس للهوية الثقافية قوانين وقواعد تساعد على تطوير العمل التربوي مستقبلاً.
3. الاهتمام بإشكالية تجنيس النصوص التربوية في الأدب الرقمي.

إنّ الأدب العربي في تطوره على هذا النحو ، ومجاراته للآداب الغربية في شكلها وأسلوبها ، فإنه سيحقق أحد أهم ملامح العولمة التي تفرض على جميع الشعوب والحضارات ، فضلاً عن ذلك فإنّ الكتابة بالأدوات نفسها واتباع اسلوب واحد في التعبير ، وذلك لصالح سيطرة ثقافية واحدة ، هي ثقافة العصر الرقمي ولغته الموحدة.

لقد اعتاد النقاد والمفكرين العرب التعامل مع مصطلح العولمة الذي يشكل فيه الكثير من الحيطة والحذر ، والنظر إليه من منظور سلبي بإعتبار العولمة خطراً يهدد الثقافة والحضارة والهوية العربية ، على الرغم من هذه التحفظات ، في الوقت نفسه ظهرت فئة أخرى من النقاد تؤكد الوجه الايجابي للعولمة وترحب بها وتدعو الى الاهتمام بها ، فضلاً عن ذلك مواكبة التطور التكنولوجي وصولاً الى معرفة المعالم المهمة من الأدب الرقمي من خلال المواقع الالكترونية ؛ لذا فإنّ العولمة ليست الشر المطلق الذي لابدّ من أن

نتجنبه أو نلتمس النجاة منه ، بل أنها ما يمكن أن تواجهه تحدياته بإمكانياتنا ووعينا ، وأنها في بعض جوانبها تحتوي على ايجابيات قد تعود علينا بالنفع إذا ما أحسنا تفهمها والانتفاع ببعض معطياتها والاستجابة لتحدياتها؛ لكن العولمة تحتاج منا الى فهم عميق لقوانين العالم المعاصر وقواه ومعاركه وارادته ، وسبل الأداء الناجح في ميادينه والاستجابة الى تحدياته ، ولا يمكن نجاة العالم العربي من معطيات الرقمية وتجنب تحدياته ؛ لأنّ التكنولوجيا العصرية

فضلاً عن ذلك فأنّ العولمة ، جعلت من الأدب العربي عالمياً من حيث الانتشار والشهرة التي يمكن أن تتطور وتتسع في مفهومها وبنائها ، ومما لا شك فيه فأن كل أديب يطمح أن يكون أدبه عالمياً ، وأنْ تترجم أعماله الى أكبر قدر ممكن من اللغات العالمية ، ليحقق ما يصبو اليه نحو عالم رقمي متطور. [26] فضلاً عن ذلك فإن الانترنيت له تأثير على أشكال الابداع والتلقي في الأدب العربي ولاسيما ونحن اليوم في عصر رقمي يدعو الى التطور والابداع.

إنّ التطور التكنولوجي المعاصر أضاف امكانيات جديدة للانسان ، لم تكن موجودة ، مما أدى الى استحداث قيم جمالية جديدة ؛ لذلك فإن الناقد اليوم مطالب بالاستعانة بكل العلوم والأدوات البحثية المتاحة في فهم النص ، ويرى السيد نجم ((إنّ النقد الرقمي هو التناول الموضوعي الواعي بأسرار التقنيات السردية المشهدية بالاضافة الى أسرار التقنيات التكنولوجية في تحليل العمل الأدبي الرقمي وابراز عناصره الأولية التي شكلته ، ثم بيان قدرة المبدع الرقمي في توظيف هذا العنصر أو ذاك ، ويأتي درجة نجاح تحقق توظيف هذا العنصر في البناء الكلي للعمل الابداعي الرقمي)).[27] لذا فأنّ هوية النقد الرقمي كما يرى السيد نجم ، هو جملة أدوات الناقد ووسائله المتاحة في فهم وتفسير العمل الرقمي ، ومنها المدخل التقني البحت ، أو المدخل الابداعي ، وعلى الناقد الفني أن يضع معايير المساعدة على ابراز خصائص العمل الابداعي الرقمي ، ومن ثم شرح وتوضيح البرامج والتقنيات المستخدمة في العمل ، مع ابراز مزاياه وضروراته كإضافة فنية وليس حلية جمالية ، أو استعراضية لامكانات المبدع الرقمي.

أخذت تقتحم العالم بكل جوانبه في بناء هندسته وتحمل مسؤولياتنا فيه بإيجابية تامة. ولابد من التعامل مع معطياته بإقتدار ونجاح فضلاً عن ذلك من الضروري أن يكون توظيف التقنيات الحديثة داخل النصوص التربوية من خلال اضافة قيمة جمالية ومعنوية للنص. لهذا فإن العمل الأدبي الرقمي ، هو عمل متطور في شكله الفني فالجودة الفنية هي الشرط الأول لبلوغ المستوى الرقمي للأدب العالمي ،

الخاتمة

ولابدّ أنْ نطرح بعض المقترحات التي تسهم في ترسيخ الوعي الرقمي والنقد الرقمي والنص الرقمي في عالمنا العربي ، وعليه أن يتحمل النقاد والمفكرون الذين أدخلوا مجال النقد الرقمي مسؤولية إشاعة الابداع الرقمي ، بإعتباره نقطة تحول مفصلية في تاريخ الفن والأدب ، والقيام بأسس ومبادئ وأشكال الابداع الرقمي ، وذلك من خلال كشفه على الأدب الرقمي باختلاف أنواعه العربية منها والأجنبية ، حتى يدخل هذا المجال من أوسع أبوابه ، فضلاً عن ذلك لابدّ من ادراج تعليم الأدب الرقمي في الجامعات والكليات نظرياً وتطبيقياً ، من خلال افتتاح مسابقات تعرف الطلاب بهذا النمط من الكتابة وتكوين ورش عمل لتعليم الكتابة الرقمية بشكل عملي، كما نشير الى تخصيص مجلات علمية أكاديمية تعني بالأدب الرقمي ، لمتابعة ما ينجز في هذا المجال على الصعيد المحلي والعالمي ، وقراءته قراءة نقدية علمية ، والاهتمام بالجيل الجديد وتوجيه نحو عالم متطور يهتم بالتكنولوجيا القريبة من هذا النمط من الكتابة عن طريق إدخال تدريس الكتابة الرقمية ولاسيما في المراحل كافة، كي تخلق جيل مؤهل يبدع ويفكر بطريقة يجعله يتواصل مع الثقافة الرقمية العالمية التي يتسارع تطورها يوماً بعد يوم. ولابدّ من النظر الى تطوير أدب الأطفال بتحويله الى أدب رقمي يفيد من جميع

الامكانات التي تقدمها التكنولوجيا ، لاسيما وأنّ الأطفال أكثر لـذا فـأن الأمـر لا زال يتطلـب انخـراط المبـدعين والنقـاد مـن غـيرهم ، يحتـاجون الى تفعيـل حواسـهم وقـدراتهم الابداعيـةوالباحثين نحو التجربة الأدبية الرقمية ، ممارسةً وابداعاً ونقداً ، المختلفة للتفاعل مع ما يعرض أمامهم من صور وأخيلة. وإذاحتى تتوافر لدينا النصوص الكافية على المستوى الكمي والكيفي كانت الطباعة قد أثرت على أدب الأطفال من خلال الوسائلبالقدر الذي يحفز المبدعين والقراء على خوض غمار التجربة البصرية من رسومات وصور ملونة فما ذلك بثورة المعلومـاتالابداعية الرقمية ، ودخول العصر الرقمي والانسجام معه ، حتى الالكترونية التي تستطيع أن تثري النص الرقمي بالصورة والصوتيلبون حاجات القارئ الرقمي الفكرية والتعبيرية والتربوية والثقافية واللون والموسيقى والحركة والايقاع وغير ذلك. بكل أشكالها المتعددة.

26. ينظر: تأثير الانترنيت على أشكال الابداع والتلقي في الأدب العربي الحديث : د. ايمان يونس ، جامعة تل أبيب ، كلية الآداب ، معهدعلوم الحضارة ، شباط ، 2011م : 47 – 59 .

27. الثقافة والابداع الرقمي ، قضايا ومفاهيم ، السيد نجم ، أمانة عمان الكبرى ، عمان ، 2008 : 59 – 60.

قائمة المصادر والمراجع:

Anthropologia, Philippus Laporte tolra, et Petrus Varnier, transtulit: D. Misbah al-Samad, University Fundamentum pro studiis et libellorum, Berytus 1, 2004 :370.

Sui constituit, ut alia, Paulus ricor, translatio: D. Georgius Zenati, Arabica translatione ordo, Centrum Arabs unitatem studiis, Berytus, 1, 2005: 118.

Arabs ratio temporis, studium in Arab-Cionem historiography, Dr. Radwan sonus, Centrum Arabs unitatem studiis, Berytus, 2006 : 104.

In rebus idem aedificium semitis et visionem transformationes, D. Rasul Muhammad Rasul, Arabs Fundamentum pro studiis et libellorum, 2002 : 40.

Iraqi identitatem rei notitia sui, Thamer Abbas, Al-Zaman printing, libellorum et distributio, Damascum, 2012: 160.

Vidit: idem et in cultura globalizationis, Abdullah Al-Jassmi, Al-Arabi emporium, Cuvaitum , 2005 : 5.

Medium lexicon, Ahmed Assen al-Zayat et al., Arabica lingua complexus, Cairus, T2, 1972: 998.

Al-munjud in lingua, et notitia, Berytus, pp. 39: 875 (materia).

Studium notio identitatis, Habib Saleh Mehdi, (Research) Centrum Regionis Studiis: 3.

Idem est conceptus in processu formationis, Mahmoud Amin, Aloka research network culturae, scientia et cogitatione, 18/6/2016 : 376.

Vidit: idem et carmina studium in usu Alfred Simaan, Omar al-Saray, Bagdad typis editae domus, i1, 2016: 20.

Idem et methodis inter glossarium et tahtafat, Mohammed wardi, Dubai Culturae libro, Nulla. (116) : 43.

Vultus: genus et resistentia : Mohammed Abed al-Jabri, Centrum Arabs unitatem studiis : 298.

Cultura et quaestio de identitate in tempore globalizationis: Salah al-sarwi, eros capitulis, nulla. (87-88) Aegyptium Generalis Auctoritate scriptorum, Aegypto, 2013 : 117.

Considerari: problema ego, et alia in Arabic nove; Magda Hammoud, litterarum Habitus eros, Non. (492), 2012 : 16.

Ad portas Vicesimo Primo technicae rotundum et litteris, Galantina egashiga, translatio: Abdelhamid Salim, Aegyptium Libri Auctoritate, Cairus, 1985 : 22.

Considera: ictum penitus in formis rerum, et recepti in modern latin literature: Dr. Eman Yunus, Tel Aviv University, Facultas Artium, Instituti cultu Scientiarum, February, 2011 : 47-59.

Cultura et digital glossarium, exitibus et conceptus, Mr. Najm, Maior Amman Municipium, Amman, 2008 : 59-60.

Videtur: quid est identitatis nationalis, Salim Matar, Arabs Fundamentum pro studiis et libellorum Berytus, 2009 : 17.

Videtur: lectiones de Michel Foucault 1970 – 1982, translatio: Mohamed Milad, toubqal publishing casam, Casablanca, Mauritania (d.V) : 78.

Videtur: lectiones de Michel Foucault 1970 – 1982, translatio: Muhammad Milad: 80.

Vide: per se, sicut alia, Paulus ricor, translatio: D. Georgius Zenati, Arabica translatione ordo, Centrum Arabs unitatem studiis, Berytus, ego, 2005: 70.

Verba et res, Quas Foucault, translatio: Mutaa Safadi et al., National centrum pro pertinentes, Libano, 1990: 69.

In Nigrum Mare, Adonis, Dar Al-Saqi, Berytus, 1st edition, 2005 : 17.

Considera: lingua Arabes, Ibn prospectu, materia humanus, ex eloquentia : nam zamakhshari, materia humanus, Mukhtar al-Saha: nam Razi, materia humanus.

Idem et methodis inter glossarium et satira, Mohammed wardi, Dubai Culturae libro, Nulla. (116) : 42-43.

Ratio Culturae, collectio auctorum, quaestionem: Ali al-Sayed Al-Sawi, mundi cognitionis series, 223, Cuvaitum, 1997 : 9.